## المبحث الثاني والعشرون:

# الديموقراطية المركزية.

**البند الأول: ضرورة التغيير.**

إن الديموقراطية المركزية أو المركزية الديموقراطية، صيغة تنظيمية جذابة ومغرية للمنتمين وحتى لأبناء الشعب الملتزمين والذين يعملون في المنظمات الشعبية والنقابات المهنية، هذه الصيغة التي طرحت في فترة حساسة وملحة من حياة الثورات و التنظيمات السياسية، حيث تشكل مهمة لازمة للثورة والتنظيم السياسي الذي يقودها، ولكن هذه الصيغة الاستثنائية أخذت ترسخ أقدامها، وتتفاعل تأثيراتها حتى أضحت تأخذ مدى بعيدا عن القصد من وجودها، خاصة وأنها حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من بنية التنظيم السياسي، وقد تجاوز ممارسوها مسؤولياتهم المخصصة لهم بموجبها، فغدت أقرب إلى الممارسة الديكتاتورية منها إلى الديموقراطية المركزية، وقد شكل ذلك خللاً خطيراً أوجده أولئك الذين ابتعدوا بها عن مسارها الصحيح الذي يسهم في تماسك التنظيم وقدرته على تنفيذ مهامه، بالإضافة إلى خلل يعتريهم جعلهم غير قادرين على تجاوز الذات وابتكار الصيغ الأجدى التي يقبلها الملتزمون وغير الملتزمون من الجماهير.

إن هذه الحال شكلت مراوحة عدمية نالت من الحيوية الإبداعية للتنظيمات السياسية، بل ساهمت في تجميد العقول المبادرة، بل وقمع بعض العقول المبدعة والثورية، مما حال دون إقدامها وبروزها وهنا تظهر أهمية الديموقراطية في توفير مناخ الإبداع وفتح المجال والنوافذ للعقول الخلاقة لتعطي وتبتكر.

**البند الثاني: توقيت التغيير.**

"الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" كما يقال، لذلك فإن التغيير ضروري يجب تحقيقه، وأجد تحالفاً بين الوقت والتغيير، وهذا يستوجب إعادة النظر في الصيغ



obeikandi.com

المعمول بها في كل مرحلة من المراحل، هذا الأمر الذي لم يتم تحقيقه سابقاً، وإن تم كان يحدث بشكل مجتزئ وغير ملبياً للطموح، لأن مثل هذه التوجهات الفكرية أمست ضرورات لازمة أمام التحديات الحياتية التي تواجه الأحزاب وجماهيرها، وبخاصة بعد انتصارات الأحزاب الجماهيرية وثوراتها وانطلاقها لتنفيذ خططها وبرامجها التربوية والتعبوية بحيث تصبح مؤهلة للتحليل الموضوعي و قادرة على معرفة القوة المضادة والقوى المؤيدة.

إن التغيير (يشكل مناخاً طيباً للمبادرة والابتكار وحتى للإبداع، لأنه يخلق بالضرورة ابتداع الأساليب والصيغ المواكبة والأحدث)، والتي يطلبها الجمهور وتلقى القبول الأمثل لدى ممارسيها، وهذا لن يأتي إلا من خلال نهج مدروس، هذا النهج لابد وأن يتناول الصيغ الديموقراطية المعمول بها لتكون أكثر ملاءمة للمبادرة والتحليل وتطوير الأفكار والممارسات، واختيار القيادات وبالتالي الى الإبداع.

من هنا يتضح جلياً أثر الممارسة الديموقراطية على العضو والتنظيم والشعب، هذا الأثر الذي لا يستثني أحدا في جدليته، وبخاصة في العلاقات البينية بين المنتمين، وبينهم وبين قياداتهم وبين التنظيم وجماهيره، هذه الجدلية التي تؤثر جذريا بالتفكير الفردي و الجمعي وتؤثر في الموقف الذي يستلزم الإقدام والإحجام ، هذه النتائج إن أردنا تحقيقها علينا أن نؤمن لها المناخ الديموقراطي لأهميته في التحرك إلى أمام .

**البند الثالث: مبررات التغيير.**

إننا حين نطرح أو نقترح إيجاد البدائل، فإن ذلك ليس مستحيلاً (فالحاجة موجودة والعقل نملكه)، والمبدعين لابد أن نكتشفهم حين تشتد الحالات ويتوفر لها مناخاتها، وطرح هذه البدائل ليس مستحيلا ويمكن أن يتحقق، وإن أردنا أن نسوق بعض الأمثلة على ذلك نرى بأن البدائل التي نرغب، يمكننا أن نخلقها ونجربها ونقيمها ونعدلها ونكيفها، كي تكون بدائل ترتضيها الجماهير وتستجيب للضرورات فعلى سبيل المثال أن مبدأ (نفذ ومن ثم ناقش) في الديموقراطية

المركزية، يمكن تعديله و طرح البديل له، لأنه يأتي هذا المبدأ في ظروف تستدعيه، والبديل ممكن أن يكون مثل (بادر وقيّم وحاسب) داخل التنظيم السياسي وخارجه، كما أن مسألة التثقيف السياسي والتربوي تختلف بين مرحلة وأخرى في الشكل والمضمون، حيث نعلم أساليب عدة منها (أسلوب الإلقاء والتلقي – والأسلوب الحواري – النقدي – وأسلوب الندوات وحلقات البحث الفردية والجماعية - والمؤتمرات وأسلوب طرح العناوين ومناقشتها من المشاركين ).. الخ

إن هذا الأمر يسري أيضا على جداول أعمال التنظيمات السياسية والنقابية وغيرها، لأن مرحلة التخطيط تختلف عن مرحلة التنفيذ، ومرحلة ما تسمى بالنضال السلبي تختلف عن مرحلة النضال الإيجابي، وجداول أعمال العمل في الأحياء تختلف عن جداول أعمال العمل في المهن وهكذا دواليك، كما إن أسلوب اجتماعات (قيادة القطيع) أسلوب يجب التخلي عنه وابتداع صيغ جديدة وحيوية تبعث التفاعل والجدية في الحوار والتفكير، وخلق الأساليب التي تتلاءم مع مراحل العمل الشعبي والسياسي، والانتقال في مراحل معينة الى الاجتماعات الاختصاصية والنخبوية أو الطليعية.

**البند الرابع: النقد والديموقراطية والإبداع.**

عند ما نشير إلى الديموقراطية المركزية، فإن النقد والنقد الذاتي يشكل جوهرها، لذلك فإن إشارتنا، ليست إشارة مجردة من أجل الاستعراض لها ولصيغهما ولممارستها في أي مجال من مجالات الحياة السياسية وغير السياسية، بل لأننا نقصد من ذلك أنها والديموقراطية العادية، يشكلان عاملان لهما دور هام ومؤثر في توفير بيئة إبداع صحية وحقة في الحياة البشرية، لأن هذين العاملين يتجسدان من خلال العمل، ومن خلال التنفيذ وتقييم التنفيذ والمنفذين، ومن خلال تحديد المبدعين والمبتكرين، لهذا جئنا بشكل سريع لنشير إليهما للأهمية.

obeikandi.com